على قاعدة أولى وأساسية هي جبهة التحرير الوطني داخل فيتنام الجنوبية والتي بدونها ما كان يمكن أن تقوم للنضال الفيتنامي كلّه قائمة. أمّا قاعدة الارتكاز الثانية، فكانت دولة فيتنام الشمالية التي سخرت كل امكاناتها لتحرير شعبها المحتل في الجنوب. وتمثّلت دائرة الارتكاز الثالثة في اقامة أمتن العلاقات العسكرية والسياسية مع كل من الاتحاد السوفياتي والصين. واستطاعت الثورة الفيتنامية ان تتجنّب، ببراعة، الوقوع في شرك الصراع الصيني ـ السوفياتي. وساعدتها التضاريس ومعطيات الجغرافيا على فرض نوع الحرب الباهظة التكاليف ضد الولايات المتحدة الاميركية. وفي هذا السياق، تمكّنت من تعطيل عناصر التفوّق العسكري الاميركي. وصمدت فيتنام الشمالية ضد الغارات الاميركية الجهنمية التي لم تستطع ان تكسر ارادة الشعب الفيتنامي. وتكفل هذا الصمود مع الخسائر اليومية الرهيبة في الجنود الاميركيين الذين كانوا يتساقطون كل يوم بنقل المعركة سياسياً الى داخل الولايات المتحدة الاميركية التي بدأ شعبها يتساءل عن جدوى الحرب ومغزاها، وبدأ يبحث عن مخرج من مأزقها بأي ثمن. وهكذا استطاع شعب صغير أن يلحق هزيمة عسكرية بأكبر قوة عسكرية ظهرت في التاريخ، مستغلاً أخطاء القيادة الاميركية، وموظفاً تناقضات الوضع الدولي لصالحه.

وفي الاعتقاد، ان أكبر الاخطاء التي وقع فيها العالم العربي في ادارة صراعه مع الحركة الصهيونية العالمية واسرائيل انه لم يستطع ان يحافظ على الطابع الاصلي للصراع باعتباره صراعاً بين حركة تحرير وطني فلسطيني في مواجهة حركة استعمارية استيطانية. ففي أعقاب الهزيمة العربية في جولة القتال الاولى العام ١٩٤٨، أصبح الشعب الفلسطيني أقلية تعيش داخل الدولة اليهودية الوليدة وغالبية تعيش لاجئة، أمّا داخل ما تبقى من وطنها الأصلي واما في الشتات والمنفى داخل وخارج الوطن العربي. وبعد ان قامت إمارة شرق الاردن بضمّ الضفة الفلسطينية وتكوين المملكة الاردنية الهاشمية، وقامت مصر بوضع قطاع غزة تحت ادارتها، أصبحت الارض الفلسطينية، بالكامل، اما واقعة تحت «الاحتلال» الاسرائيلي أو تحت «الادارة» العربية، وأصبح الشعب الفلسطيني مغترباً عن قضيته، ولم تتح له، وهو صاحب القضية الأصلي، فرصة التعبير عن موقفه بحرية، وأصبح تأثيره على عملية ادارة الصراع مع اسرائيل محدوداً. وفي هذا السياق، تحوّلت طبيعة الصراع الى صراع دولي بين دول عربية ودولة اسرائيل. وفي سياق هذا التحوّل، أصبح للاعتبارات الخاصة بموازين القوى الحسابية، وخاصة موازين القوى العسكرية، دور حاسم في ادارة عملية الصراع. وقد أفاد هذا التحوّل اسرائيل كثيراً، وجاء على حساب العرب تماماً، لأن اسرائيل بنت استراتيجيتها على أساس ضرورة تحقيق التفوّق العسكري على الدول العربية مجتمعة، ورسمت تحالفاتها الدولية على هذا الاساس، وحاولت تعويض تفوّق العرب الكمي بتفوّق اسرائيلي نوعي من خلال السبق التكنولوجي والكفاءة في حشد وتوظيف وجمع عناصر قوتها وإثارة الفوضى والتشرذم وبعثرة عناصر القوة العربية. ولهذا لم يكن غريباً ان تتمكّن اسرائيل، وهي الدولة الصغيرة، من حشد قوات عسكرية أكثر كفاءة وقدرة وكثافة نيران ومستوى تدريبياً، إنْ لم تكن أكثر عدداً، استطاعت بها حسم جميع جولات القتال في مواجهة الجيوش العربية النظامية لصالحها.

وعندما بدأ الشعب الفلسطيني يتنبّه الى خطورة ترك قضيته في أيدي الحكام العرب وتحوّلها الى قضية للمزايدة وتصفية الحسابات أو مطية للزعامة والطموحات الشخصية، وشرع في تنظيم صفوفه لاعادة تأكيد الهوية الفلسطينية وازاحة التراب عن جوهر قضيته باعتبارها حركة تحرر وطني فلسطيني في مواجهة غزو استيطاني صهيوني، لم يكن الطريق سهلاً أو ممهداً. ولم تتمكن